

الشباب الجزائري بين محك القيم المحلية وصراع الثقافة الالكترونية

Algerian youth between the test of local values and the struggle of electronic culture

تاريخ الإرسال: 2022 / 01 / 06 تاريخ القبول: 2023/03/ 23 تاريخ النشر: 2023/03/28

فتيحة تمرسيت

جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، Email : fatiha.tamersit@univ-biskra.dz

الملخص:

سوف نستعرض من خلال هذه القراءة التحليلية عن واقع شبابنا الجزائري وتحديات صراع القيم والثقافة الالكترونية، حيث يعتبر الشباب الفئة الاجتماعية الأكثر تتأثرا بالتغيرات الاقتصادية والاجتماعية و خصوصا الثقافية، والتي أثرت بدورها على منظومة القيم السائدة داخل هذا المجتمع. مبرزة أهم مخلفات هذا الصراع الثقافي لدى الشباب.

الكلمات المفتاحية: الشباب الجزائري؛ القيم المحلية؛ شبكة الأنترنت؛ الثقافة الالكترونية، صراع القيم الثقافية.

المؤلف المرسل: فتيحة تمرسيت، Email : fatiha.tamersit@univ-biskra.dz

Abstract:

Through this analytical reading, we will review the reality of our Algerian youth and the challenges of the struggle of values and electronic culture, as young people are the social group most affected by economic and social changes, especially cultural, which in turn affected the system of values prevailing within this society. Highlighting the most important remnants of this cultural conflict among the youth.

Keywords: Algerian youth; Local values; World wide web; Electronic culture; Cultural values conflict.

مقدمة:

من المعروف أن المجتمع الجزائري قد عرف تحولات عديدة و تغيرات مست جميع أنظمة المجتمع بما فيها النظام الأسري الذي يعتبر الأساس الذي يقوم عليه المجتمع، وقد ارتبط النمو الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر إلى حد كبير بمدى النجاح المحقق في مجال تحديث المجتمع و إرساء قواعد نهضة تكنولوجية وثقافية حقيقية، مما يفسح المجال للشباب أمام حرية المبادرة والإبداع في ظل ثقافة الكترونية ظلت لسنوات طويلة سجيئة الحاسوب والأجهزة الالكترونية، لتخرج بقوة في السنوات الأخيرة للميدان، ممثلة في مختلف صور التواصل الاجتماعي، بشقيه الإيجابي والسلبي.

من الملاحظ أن المجتمعات البشرية تنمي لدى أفرادها نماذج معينة من الثقافات، وهي أنساق قيمية تعكس توجهاتها وتصوراتها الحياتية ونظامها الاجتماعي وطبيعة الحضارة السائدة فيها، سواء كانت هذه المجتمعات متقدمة أو نامية.

و في الواقع إن هذه النماذج من الثقافات هي نتاج الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية والتكنولوجية والديمقراطية التي تمر بها المجتمعات البشرية، وعلى هذا الأساس فإن المجتمع الذي تشيع فيه نماذج من الثقافات تؤكد الديمقراطية وحرية الفرد وإشباع حاجاته، إنما هي تعكس ظروف المجتمع و طبيعة التطور التكنولوجي



الذي وصل إليه و وضوح النظام الاجتماعي بقوانينه ونظمه وقواعده التي يسير عليها، فضلا عن وجود عقد اجتماعي ينظم العلاقة بين الفرد والمجتمع. وعلى أساس العقد الاجتماعي فإن أي إخلال من جانب الفرد بواجباته تجاه المجتمع قد تنجر عنه إجراءات قانونية تتخذ بحقه وذلك للحفاظ على تنظيم هذه العلاقة. وعند إخلال المجتمع بواجباته تجاه الفرد، ثمة إجراءات أيضا يلجأ إليها الفرد لتقويم الخلل والكشف عن مواطن الضعف وتشريع بعض القوانين أو سن بعض الإجراءات للحيلولة دون تكرارها. (بو علي، 2005)

و يعتبر موضوع الشباب موضوعا جديدا للدراسة، كما يعتبر ظاهرة اجتماعية معاصرة فرضتها الأوضاع والمعطيات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية و الثقافية في الجزائر، كما قد شكل العامل الديموغرافي إحدى العوامل الأساسية التي عملت على فرض موضوع الشباب والذي يستوجب منا الخوض في أعماق هذه الفئة ومحاولة إبراز ما تخفيه من تصورات، وجعل هذه الأخيرة أكثر وضوحا مما هي عليه حاليا.

2. الشباب الجزائري والثقافة الإلكترونية

إن ما يميز الحياة الشبانية في الجزائر هو ذلك المرور من نموذج يبحث الشاب فيه عن ذاته و عن هوية له، الى نموذج التجريب، وهذا فإن مرحلة الشباب تأخذ حسب جالون " قوة جديدة و منعى جديدا بحيث يمكن اعتبارها تمثل و تشكل سن جديدا للحياة، يختلف عن مرحلة المراهقة التي تسبقها كما يختلف عن سن النضج الذي يليه" وإذا ما أردنا تحديد مرحلة الشباب وفق ما وصف به جالون مصطلح " الشباب" نقول بأن تعريف الشباب اليوم كالسن التي يتم فيها الانتقال من سن المراهقة الى سن الرشد. فهي تحدد عن طريق " مهمة بناء الذات" التي تتم عن طريق أو وفق ممرين اثنين هما :

- المرور من الحياة الدراسية الى الحياة المهنية.

- المرور من الحياة و العيش أو التواجد عند الأولياء الى الحياة الزوجية.

(حمدوش، 2009)

إن ما يميز المؤسسة العائلية عندنا، هو كونها مجالا و فضاء للمحافظة" الأركيولوجية" للروابط الاجتماعية، و حماية القيم، ذلك لأن كل تلك الاعتداءات والتهديدات الاستعمارية التي تعاقبت على المجتمع الجزائري لم تترك لها مجالا آخر لاعتماد استراتيجيات أخرى غير تلك التي اعتمدتها أي المحافظة، و أمام هيمنة الآخر وطريقة معيشة وثقافة و كل ما يشير الى ما هو حداثي، فقد عمد المجتمع الجزائري على غرار المجتمعات العربية الأخرى من خلال آلية و ميكانيزم الدفاع عن النفس على التقوقع والانطواء على النفس.

وقد عمدت الأسرة على الانغلاق على نفسها، بحيث أغلقت كل فضاء وآفاق اجتماعي، وحافظت على قيمها محافظة جيدة، بما في ذلك العلاقات الذاتية، وتشكل الأسرة بالنسبة لفئة الشباب خاصة قيمة اجتماعية وأخلاقية.

فالجيل الحالي المتطلع بانفصاله عن الثقافة الجماعية المحلية التقليدية و لو ظرفيا و بصفة مؤقتة، لا يرى في ذلك بأنه عملية انسلاخ اجتماعي، ولكنه يرى في ذلك طريقة أخرى لنسج أشكال أخرى من الروابط والعلاقات داخل المجموعة الأسرية، أو حتى مع باقي أعضاء المجتمع، فهو أي الجيل الجديد إنما يعلن عن اختلافه و تميزه بدءا من التحول والانتقال الى الاعتراف والاقرار.

لكن ما قد يبدو وبشكل " خطرا" أساسا على ذلك الشكل الذي من الممكن أن تأخذه الروابط الاجتماعية في المجتمع الجزائري المعاصر يكمن في تلك التسوية والبناء أو النسج للعلاقات الاجتماعية التي قد تتم على حساب المساواة أو التسوية بين الكونين: الجماعي المحلي/ التقليدي، والكون المجتمعي أو الحديث. (حمدوش، 2009)

و تشهد مرحلة الشباب تحولات كبيرة تشمل كل ما يتعلق بالإنسان من سلوك وأخلاق وأنماط تفكير، و بما أن مرحلة البلوغ تتوافق مع حصول تغيرات نفسية و ذهنية وفكرية سلوكية، فإن الشباب في هذه المرحلة الحرجة لابد أن يوجه نحو التوجيه الأخلاقي كي يحافظ الشباب على أخلاقياته و قيمه، كما أنه من المهم العمل على تفعيل دور الدين، والاستفادة من العواطف الدينية، والاستعداد الفطري عند الشباب لتعميق وتكريس قيم الأخلاق في نفوس جيل الشباب.

في سن الشباب يتركز التوجيه نحو المثل العليا، و من خلال هذه الأرضية يصبح دفعهم نحو القيم الخالدة عملية ممكنة، ومع هذا الدفع فإنهم يعملون على إنجاز أهداف عليا واستغلال قواهم بصورة مفيدة.

و لطالما رأينا الكثير من الشباب بسبب الظروف الاجتماعية السيئة، والعلاقات غير المدروسة و الاستجابة للغرائز لا يتبعون القيم المثلى التي يقرها المجتمع، وربما لا يتبعون أية قيم سوى القيم الخاطئة.

و من الخطأ عدم الاهتمام بإنماء الشباب أخلاقيا، لأن ذلك يؤدي الى خلق جيل من الشباب بعيدا كل البعد عن المثل والقيم الدينية والأخلاقية و الإنسانية، وهذا يترتب عليه اختلال في التوازن الاجتماعي، واضطراب في البنية الأخلاقية، وضعف في الأداء الإنتاجي والعلمي، وتأخر في المستوى التعليمي، في حين أن تنمية البنية التحتية للمنظومة الأخلاقية لدى الشباب يؤدي الى التقدم العلمي، و تقوية الأداء الإنتاجي و تأسيس قواعد صلبة للتوازن الاجتماعي، وتعميق بنية العلاقات الاجتماعية، وهذا كله له نتائج عظيمة ومذهلة في تقدم مسيرة الأمة و المجتمع نحو الأمام. (أحمد اليوسف، 2015)

و في ظل التغيرات والتحولات السريعة التي تعصف بالشباب الجزائري، و في ظل القرية الكونية وثورة وتكنولوجيا المعلومات تحمل الثورة التكنولوجية الإعلامية أنماطا مختلفة لمعايير اجتماعية متباينة تتعارض مع معاييرنا الاجتماعية، حيث توقع الفرد في حيرة بين معطيات وضوابط اجتماعية تصل الى حد التزمّت والقهر في المجتمع، و في مجتمع آخر تصل الى حد الإباحية، بين أفكار متغيرة متجددة و ثوابت و قوالب جامدة في مجتمعات أخرى. (بيومي خليل، 2001)

3. الثقافة الالكترونية وشبكة الانترنت

كلمة انترنت لم تكن معروفة في اللغة الانجليزية قبل مسماها بل نشأت نتيجة إدخال السابقة inter التي تشير الى العلاقة البينية بين شيئين أو أكثر، وكلمة net تعني الشبكة

لتعكس حقيقة أن الانترنت هي شبكة واسعة تربط بين عديد من الشبكات المحدودة. (عمر الحاجي، 2002)

و أصل كلمة internet هي كلمة لاتينية وبشكل أدق هي كلمة انجليزية تتكون من جزئين الأول: inter وتعني "بين" والثاني: net وتعني "شبكة" لذلك فكلمة الانترنت تعني " الشبكة البينية " و نستوحي من هذا الترابط بين عدد من الشبكات. و بالفعل فالشبكة هذه تشمل عددا كبيرا من الشبكات المترابطة فيما بينها في جميع أنحاء العالم. (صابات وعبد المنعم، 2001)

إذن: فشبكة الانترنت أو شبكة المعلومات الدولية هي: شبكة للاتصالات أنشأتها الولايات المتحدة الأمريكية.

و الانترنت هي مجموعة ضخمة من شبكات الاتصال المرتبطة ببعضها البعض، وهذه المجموعة تنمو ذاتيا بقدر ما يضاف إليها من شبكات و حسابات، و قد أدى تغلغلها وتوسع مداها إلى وصفها بشبكة الشبكات، وخاصة أنها تضم ثلاثة مستويات: في القمة ترربع شبكات الأساس أو العمود الفقري المتمركزة في الولايات المتحدة الأمريكية، تليها الشبكات المتوسطة بالجامعات والمؤسسات الكبرى، ثم الشبكات الصغرى كالشبكات المحلية والحسابات بالشركات و حتى لدى الأفراد. (قرناني، 2016)

إن تعريف شبكة الانترنت بشكل دقيق صعب المنال لارتباط أي تعريف لها بحقل علمي وبطريقة الاستخدام، ذلك أنه يمكن استخدامها على أنها شبكة اتصالات في إرسال واستقبال البريد الإلكتروني كما يمكن استخدامها لعقد اجتماعات عن بعد، كما يمكن استخدامها في تبادل ونقل الملفات والبرامج مثلما تسمح أيضا باستخدامها لإنشاء وتبادل الآراء أو البحث موضوع ذي اهتمام مشترك بين مجموعة من المستفيدين. و قد سعت الجزائر الى الاستفادة من خدمات شبكة الانترنت و التقنيات المرتبطة بها من خلال ارتباطها بشبكة الانترنت في شهر مارس 1994 عن طريق مركز البحث والاعلام العلمي cerist الذي أنشئ في شهر مارس 1986 من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي و كان من مهامه الأساسية آنذاك هو العمل على إقامة شبكة وطنية وربطها بشبكات إقليمية و دولية.

عرفت الجزائر منذ 1994 تقدما ملحوظا في مجال الاهتمام والاشتراك والتعامل مع الانترنت، فقبل هذه السنة كانت الجزائر مرتبطة بالانترنت عن طريق ايطاليا في إطار مشروع تعاون مع منظمة اليونسكو بهدف إقامة شبكة معلوماتية في إفريقيا تسمى: RINEF* وتكون الجزائر هي النقطة المحورية للشبكة في شمال إفريقيا.

1.3 سلبيات شبكة الانترنت

يكنم الخطر في شبكة الانترنت في التدفق المعلوماتي غير المسيطر عليه و عدم امتلاك بعض المجتمعات المتلقية وخاصة العربية منها لخيار الانتقاء، وهذا ما أدى الى نتائج وإفرازات سلبية، و بروز سوء الاستخدام لها من قبل المشتركين، وأضحت حياة الناس الشخصية عرضة للانتهاك و الاقتحام، فيمكن بالانترنت الكشف عن أسرار الناس على نحو لم يسبق له مثيل مثل حساباتهم في البنوك، حالتهم الصحية حياتهم الخاصة، وهكذا طرحت حرية الإنسان في إطار جديد، يسيء الى الأديان و القيم و الثقافات، ونشر للردلية والانحلال والعنف والمخدرات. (قرناني، 2016)

و تكون بذلك الغاية القصوى للغرب خلخلة الانتماء الثقافي للمجتمعات التي تشعر بالتمايز الثقافي، وتقضي بهم الى الإحساس بالعجز، وتصير الشعوب المستضعفة تسير في قناة الجمود والتقليد.

و تعتبر العزلة أو توحد المستخدم مع جهاز الحاسب من أهم قضايا التأثيرات الاجتماعية، والموضوعية الأكثر جدلا بين الباحثين والخبراء في استخدام شبكة الانترنت، نتيجة خاصة الاستغراق التي يتسم بها استخدام الموقع والتجول بينها و في محتواها نتيجة هذا الاستغراق FLOW أو ما يطلق عليه إدمان الانترنت، نتيجة هذا الاستغراق انتهى كثير من الباحثين الى الإقرار بعزلة المستخدمين وعدم حاجتهم الى الاتصال بالآخرين، وذلك ينعكس سلبيا على الأفراد في علاقتهم بالآخرين و خصوصا على مستوى الأسرة والأصدقاء (عبد الحميد، 2007)

* RINEF معناها الشبكة المعلوماتية الإفريقية.

وتشكل مواقع التواصل الاجتماعي عالما افتراضيا مليئا بالأفكار والتقنيات المتجددة التي تستهوي الفرد لتجربتها واستعمالها سواء في حياته العلمية أو العملية أو الشخصية، فمواقع التواصل الاجتماعي تقوم على فكرة الجذب وإذا ما توفرت ثنائية الجذب والفضول تحقق الأمر مثلما يوجد آثار ايجابية لمواقع التواصل الاجتماعي فإنه لها آثار سلبية أيضا فهي سلاح ذو حدين، ومن تلك الآثار السلبية:

- يقلل من مهارات التفاعل الشخصي: فمع سهولة التواصل عبر هذه المواقع فإن ذلك سيقول من زمن التفاعل على الصعيد الشخصي للأفراد والجماعات المستخدمة لهذه المواقع، وكما هو معروف فإن مهارات التواصل الشخصي تختلف عن مهارات التواصل الإلكتروني، ففي الحياة الطبيعية لا تستطيع أن تخلق محادثة شخص ما فورا وأن تلغيه من دائرة تواصلك.

- إضاعة الوقت: حيث أنها مع خدماتها الترفيهية التي توفرها للمستخدمين، قد تكون جذابة جدا لدرجة تنسى معها الوقت.

- الإدمان على مواقع التواصل: إن استخدامها خاصة من قبل ربات البيوت والمتقاعدين، يجعله بسبب الفراغ أحد النشاطات الرئيسية في حياة الفرد اليومية، و هو ما يجعل ترك هذا النشاط أو استبداله أمرا صعبا للغاية خاصة وأنها تعد مثالية من ناحية الترفيه لملء وقت الفراغ الطويل.

- قلة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لغير الترفيه من قبل مجتمعاتنا العربية.

- ضياع الهوية الثقافية العربية واستبدالها بالهوية العالمية لمواقع التواصل: حيث أن العولمة الثقافية هي من الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي بنظر الكثيرين.

- انعدام الخصوصية: تواجه أغلبية المواقع الاجتماعية مشكلة انعدام الخصوصية مما تسبب بالكثير من الأضرار المعنوية والنفسية على الشباب وقد تصل في بعض الأحيان لأضرار مادية، فملف المستخدم على هذه الشبكة يحتوي على جميع معلوماته الشخصية إضافة إلى ما يبثه من هموم، ومشاكل قد تصل بسهولة إلى يد أشخاص قد يستغلونها بغرض الإساءة والتشهير.



وليس المشكلة أن شباب هذا العصر تتقد الحرارة الجنسية بين جوانحه أكثر من الأجيال السابقة بسبب هذا الغزو الثقافي، وإنما المشكلة أن هذه المواقع الإلكترونية لم يتعامل من مجموعة كيانه الانساني كله إلا مع الغريزة الجنسية، فأيقظها بل أثارها بشتى المغريات والمهيجات، في الوقت الذي راح يبرئ لبقية ملكاته و طبائعه الانسانية الأخرى مزيدا من أسباب السبات العميق. و لتساعد المغريات الجنسية و ازديادها، عاقبة خطيرة جدا على الجيل كله، قلما تنبه لها المفكرون و الباحثون.

4. الشباب الجزائري ومحك القيم

يعد مفهوم القيم من المفاهيم الشائعة في مختلف العلوم الاجتماعية و الإنسانية، إلا أنه لا يوجد ثمة اتفاق بين العلماء حول تعريف موحد لهذا المفهوم. و من بين التعريفات المختلفة لمفهوم القيم ما يلي: يعرفها هوفستاد بأنها اعتقادات عامة تحدد الصواب من الخطأ، والأشياء المفضلة من غير المفضلة.

و عليه، فإن القيم من وجهة نظر الباحث هي: مجموعة من المعتقدات و المبادئ الكامنة لدى الفرد التي تعمل على توجيه سلوكه و ضبطه، و تنظيم علاقاته في المجتمع وسط الجماعة) في جميع نواحي الحياة.

و يمكن تعريفها أيضاً بأنها: مجموعة من المعايير والأحكام التي تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته، يراها جديرة بتوظيف إمكاناته، وتتجسد خلال الاهتمامات، أو الاتجاهات، أو السلوك العلمي، أو اللفظي بطريقة مباشرة و غير مباشرة.

و تمتاز القيم بمجموعة من الخصائص التي تميزها من غيرها من المفاهيم الأخرى كالحاجة، أو الدافع، أو المعتقد، أو الاتجاه، أو السلوك. و يمكن إجمال أهمها فيما يلي:

- إنسانية: بمعنى أنها تختص بالبشر دون غيرهم، و هذا ما يميزها عن الحاجات التي لا تخص البشر.

- غير مرتبطة بزمان معين: فالقيم إدراك يرتبط بالماضي و الحاضر و المستقبل، وهي بهذا المعنى تبتعد عن معنى الرغبات، أو الميول التي ترتبط بالحاضر فقط.

- تمتلك صفة الضدية: فلكل قيمة ضدها، ما يجعل لها قطباً إيجابياً، و قطباً سلبياً، والقطب الإيجابي هو وحده الذي يشكل القيمة، في حين يمثل القطب السالب ما يمكن أن نسميه (ضد القيمة، أو عكس القيمة).
- معيارية: بمعنى أن القيم تعد بمثابة معيار لإصدار الأحكام تقيس و تقيّم و تفسر وتعلل من خلالها السلوك الإنساني.
- نسبية: أي أنها ليست مطلقة، بل تمتاز بالثبات النسبي، و هي تختلف من مجتمع لآخر تبعاً لعوامل المكان و الزمان و الثقافة و الجغرافيا و الأيديولوجيا.
- متعلمة: أي أنها مكتسبة من خلال البيئة و ليست وراثية، بمعنى أنه يتم تعلمها و اكتسابها عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة.
- ذاتية: بمعنى أن وزن القيمة و أهميتها يختلف من فرد لآخر.

1.4 وظائف القيم على المستوى الفردي

- أنها تهيئ للأفراد اختيارات معينة تحدد السلوك الصادر عنهم، فهي تلعب دوراً مهماً في تشكيل الشخصية الفردية و تحديد أهدافها في إطار معياري صحيح، كما أنها تعطي الفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب منه، ليكون قادراً على التكيف و التوافق بصورة إيجابية.
- تحقق للفرد الإحساس بالأمان، فهو يستعين بها على مواجهة ضعف نفسه والتحديات التي تواجهه في حياته.
- تعطي للفرد فرصة للتعبير عن نفسه و تأكيد ذاته.
- تدفع الفرد لتحسن إدراكه و معتقداته لتتضح الرؤية أمامه، و من ثم تساعد على فهم العالم من حوله و توسع إطاره المرجعي في فهم حياته و علاقاته.
- تعمل على إصلاح الفرد نفسياً و خلقياً و توجيهه نحو الإحسان و الخير و الواجب.
- تعمل على ضبط الفرد لشهواته كي لا تتغلب على عقله و وجدانه.

2.4 وظائف القيم على المستوى الاجتماعي

- تحافظ على تماسك المجتمع، فتحدد له أهداف حياته و مثله العليا و مبادئه الثابتة.



- تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه بتحديد الاختيارات الصحيحة، وذلك يسهل على الناس حياتهم، ويحفظ للمجتمع استقراره وكيانه في إطار موحد.

- تربط أجزاء ثقافة المجتمع ببعضها حتى تبدو متناسقة، كما أنها تعمل على إعطاء النظم الاجتماعية أساساً عقلياً يصبح عقيدة في ذهن أعضاء المجتمع المنتمين إلى هذه الثقافة.

- تقي المجتمع من الأنانية المفرطة والزعات والشهوات الطائشة، فالقيم والمبادئ في أي جماعة هي الهدف الذي يسعى جميع أعضائها للوصول إليه (الزويد، 2011)

وقد سعينا في دراستنا هذه إلى تقصي أثر الثقافة الإلكترونية في تشكيل الثقافة لدى الشباب الجزائري، حيث قد بينت العديد من المعطيات أن للثقافة الإلكترونية المتعددة وبخاصة وسائل التواصل الاجتماعي آثاراً إيجابية وأخرى سلبية، حيث أن غالبية الأسر الجزائرية فقدت السيطرة على تدفق الأفكار والمعلومات والمعتقدات والقيم فيما بينها، كما فقدت التحكم في تداول الأخبار والمعلومات، كما اتضح أن لوسائل التواصل الاجتماعي أثرها الكبير في التلاعب باتجاهات الشباب قيمهم وفي التأثير في سلوكهم وتصرفاتهم اليومية. فالإنترنت يؤثر في السلوك والأفكار ونمط المعاملات الفردية والجماعية، وهو يستمد تأثيره من قوته وقدرته على رصد طموحات الشباب التي تتطلع إلى المغامرة والرغبة في التغيير وكسر حاجز القيم المحلية وإملاءاتها، على غرار الأفلام الأمريكية (الأكشن) والغربية عموماً، كما تركز على الألعاب الإلكترونية التي يجدون فيها مساحة واسعة من الحرية لإطلاق عنان أفكارهم وطموحاتهم....، ويستمر مسلسل الشباب والثقافة إلى غاية وقوعهم في كنف الاغتراب ومنها إلى اليأس والقنوط، والرغبة في التغيير نحو عالم افتراضي صنع من خلال هذه الممارسات الإلكترونية عبر وسائطها المختلفة.

ويعد الاغتراب ظاهرة شبابية متعددة الأبعاد، حيث تزداد حدتها كلما توافرت العوامل والأسباب المهيأة للشعور بالاغتراب نفسياً واجتماعياً. لذلك يمكن اعتبار الاغتراب قضية بالغة الأهمية لكونها سمة من سمات الإنسان المعاصر، وهي تكثر لدى شبابنا الذين يعانون من عدم الاستقرار والضيق والقلق، ويتميزون بقلّة تفاؤلهم تجاه تحقيق طموحاتهم. حيث درس الاغتراب كمتغير اجتماعي من حيث كونه حالة Cas أو

ظاهرة Phénomène تؤثر سلباً على توافق الفرد مع محيطه، ودرس فلسفياً لتأصيل وتوصيف المفهوم، و حاول النفسانيون توصيفه وتفسيره في دراسات الصحة النفسية والتوافق كحالة متطورة لعدم التوافق وعدم السواء لانفصال الذات عن الفرد والمجتمع، وكتب فيه الأدباء والمفكرون، وعمم هذا الاستخدام للمصطلح لوصف ظاهرة سلبية هي موضوع البحث والتي تتمثل بانفصال اغتراب وحدة بشرية عن حضارتها و ثقافتها التي ترعرعت فيها و تلجأ لتصحيح هذا الاختلال لتبني طروحات ثقافية تمثل ثقافة مجتمع وحضارة أخرى غالباً ما تكون طاغية.

لذا أصبحت إشكالية الاغتراب الثقافي للشباب الجزائري تطرح نفسها في نسق المشكلات الاجتماعية والثقافية للعصر الذي نعيش فيه، فقد أدت التغيرات العاصفة في ميادين الحياة الثقافية والتكنولوجية والعلمية إلى تغيرات عميقة في ذهن الإنسان و في نظرته إلى الوجود وفي عمق بنيته النفسية، و تجلّى الاغتراب الثقافي من خلال العديد من السلوكيات الغير مقبولة اجتماعياً، مثل الانسحاب الاجتماعي أو ما يسمى العزلة الاجتماعية و التي يترتب عليها عدم المشاركة في المسؤولية الاجتماعية و التمركز حول الذات و الانغلاق حول دائرة الأهداف و المصالح الشخصية و رفض القوانين و المعايير الاجتماعية و الثقافية.

فالشباب الجزائري يعاني في الوقت الحاضر أشكالاً من القصور والسلبية واللامبالاة، وهذه المظاهر تلعب دوراً بارزاً في استلاب الشخصية وتخلق ثقافة متسلطة وتعطل الإبداع وتدفع الإنسان إلى دوائر الاغتراب المفضي الى الموت.

وقد اعتمدنا في دراستنا الميدانية على استمارة الاستبيان الالكترونية، والتي تتكون من مجموعة من الأسئلة وهذا لاختبار فرضيات البحث في تحليل موقف الشباب الجزائري من القيم المحلية الثقافة الالكترونية.

يتمثل مجتمع الدراسة من 80 شاب وشابة من مختلف الفئات العمرية والتعليمية، حيث تتكون هذه العينة من فئة الشباب على مواقع التواصل الاجتماعي لأنهم الأقدر تعامل مع متغيرات الدراسة، ثم قمنا بتوزيع الاستبيان على العينة المدروسة 80 فردا بطريقة عشوائية.

الجدول رقم (01) يوضح الاطار العام للدراسة الميدانية .

الاستبيانات	العدد	النسبة المئوية
الموزعة	80	%100
المسترجعة	20	%25.0
المستبعدة	03	%3.75
الخاضعة للتحليل	57	%71.25

وقد شمل الاستبيان ثلاث محاور وهي:

المحور الأول: وهو محور خاص بالمعلومات الشخصية المدروسة (السن، الجنس، المستوى التعليمي، الحالة الاجتماعية، الأصل الجغرافي).

المحور الثاني: يتضمن معلومات حول الشباب الجزائري بين محك القيم المحلية من خلال الأسئلة من 1 الى 11.

المحور الثالث: يتضمن معلومات حول صراع الثقافة الالكترونية من خلال الأسئلة من 12 الى 26.

وقد أعتمدنا في طريقة توزيع وجمع الاستبيانات على الاستبانة الالكترونية، واستخرجنا جميع الاستبيانات بعد الاجابة على جميع الأسئلة بعناية.

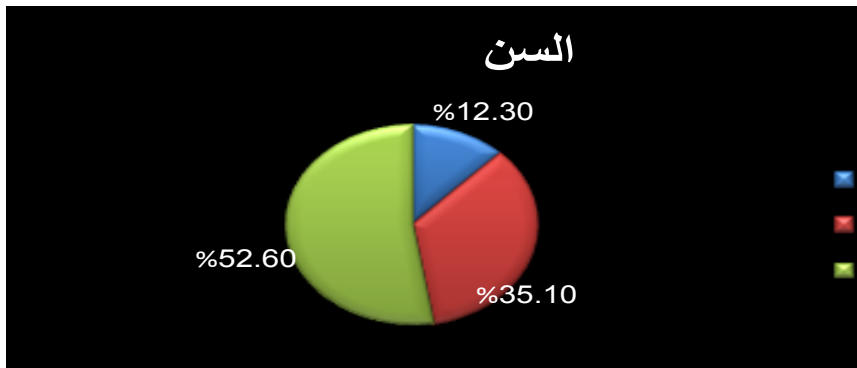
بعد عملية استرجاع الاستبيان الموزع على أفراد العينة، قمنا بتفريغ الاستبيانات من خلال ترتيب البيانات المتحصلة عليها في جداول قصد تحليلها ومعالجتها. الجدول رقم (02): يبين توزيع أفراد العينة حسب السن.

السن	23-18	29-24	40-30	المجموع
التكرار	7	20	30	57
النسبة	%12,30	%35,10	%52,60	%100

المصدر: بناء على نتائج الاستبيان.

يتضح من خلال الجدول أن أغلب فئات السن من 30 إلى 40 سنة، حيث نلاحظ أن الفئة العمرية من 30 إلى 40 سنة تمثل أعلى نسبة من أفراد العينة والتي تقدر بـ(52,6%) ثم تليها الفئة العمرية من 24 إلى 29 سنة بنسبة (35,1%)، في حين تمثل الفئة العمرية من 18 إلى 23 سنة أضعف نسبة مقارنة مع النسبة السابقة بنسبة (12,3%).

الشكل التالي توضح نسبة السن .



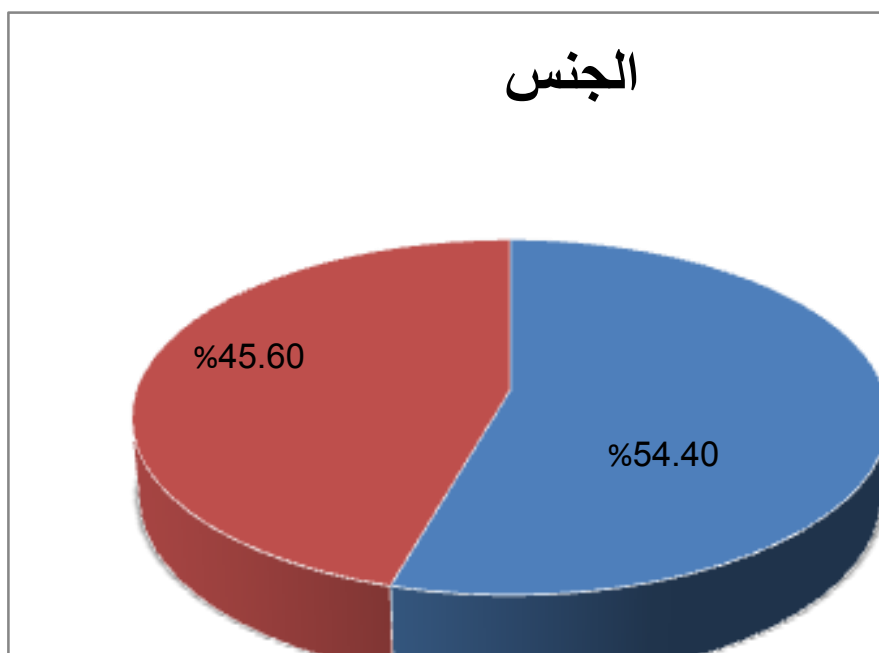
الجنس:

الجدول رقم (03): يبين توزيع أفراد العينة حسب الجنس.

الجنس	ذكور	إناث	المجموع
التكرار	31	26	57
النسبة	%54,40	%45,60	%100

المصدر: بناء على نتائج الاستبيان.

يتضح من الجدول أن نسبة أفراد العينة من الذكور أكبر من نسبة أفراد من الإناث، حيث تقدر الأولى (ذكور) بـ 54.4% بينما تمثل الثانية (الإناث) 45,6% من إجمالي أفراد العينة.



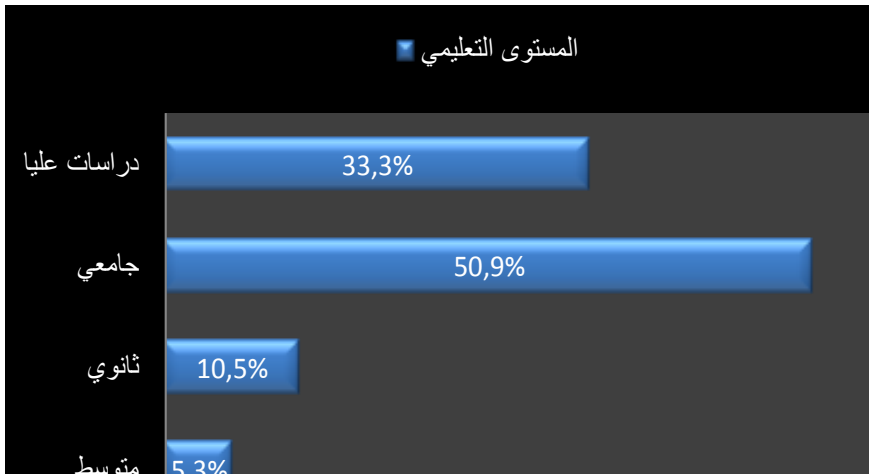
المستوى التعليمي:

الجدول رقم (04): يبين توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي.

المجموع	دراسات عليا	جامعي	ثانوي	متوسط	المستوى التعليمي
57	19	29	6	3	التكرار
%100	%33,3	%50,9	%10,5	%5,3	النسبة

المصدر: بناء على نتائج الاستبيان.

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن هناك تنوع في المستوى التعليمي للشباب، حيث نجد أعلى نسبة ذوي المستوى الجامعي بنسبة (50,9%)، يليها مستوى الدراسات العليا بنسبة (33,3%) ثم يأتي المستوى الثانوي بنسبة 10,5% في حين سجلنا نسبة 5,3% في مستوى المتوسط.

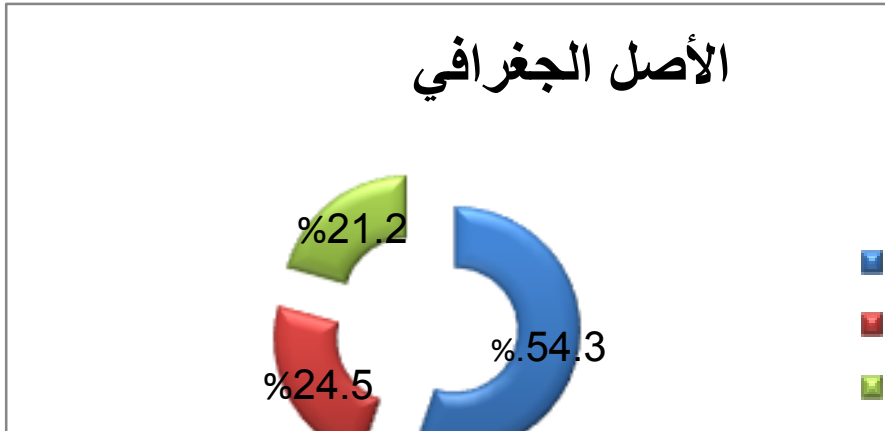


الجدول رقم (05): يبين توزيع أفراد العينة حسب الأصل الجغرافي.

الأصل الجغرافي	منطقة حضرية	منطقة شبه حضرية	منطقة ريفية	المجموع
التكرار	31	14	12	57
النسبة	%54.3	%24.5	%21.2	100%

المصدر: بناء على نتائج الاستبيان.

يتضح من الجدول أن أغلب أفراد العينة من المنطقة الحضرية بأكبر نسبة من أفراد منطقة شبه حضرية و منطقة الريفية، حيث تقدر الأولى (منطقة حضرية) بـ %54.3 بينما تمثل الثانية (شبه حضرية) %24.5 في حين تمثل الثالثة (ريفية) %21.2 من إجمالي أفراد العينة.



. الجدول رقم (06): يبين مظاهر الحفاظ على الهوية الوطنية:

الحفاظ على الهوية	الحفاظ على القيم	الالتزام	التفتح على	البحث عن التطور مع	المجموع
-------------------	------------------	----------	------------	--------------------	---------

الوطنية	التقليدية	بالمحافظة	العالم	الحفاظ على القيم التقليدية	
التكرار	11	08	03	48	70
النسبة	%15.71	%11.42	%4.28	%68.59	%100

المصدر: بناء على نتائج الاستبيان. ملاحظة: سؤال متعدد الاجابات فكان عددها 70 اجابة

يتضح لنا من خلال الجدول أن أعلى نسبة من الإجابات الخاصة بالحفاظ على الهوية الوطنية كانت على البحث عن التطور مع الحفاظ على الهوية التقليدية بنسبة قدرت بـ 68.59 %، تليها الحفاظ على القيم التقليدية بنسبة قدرت بـ 15.71 %، تليها الالتزام بالمحافظة بنسبة قدرت بـ 11.42 %، كذلك نجد أدنى نسبة سجلت في الجدول قدرت بـ 4.28 % منهم مجبرون على التفتح على العالم لأغراض تعليمية ومهنية وأيضا من أجل البقاء والاستمرارية في الحياة المدنية والحصول على مكانات اجتماعية مرموقة .

- الجدول رقم (07): هل أنت راض عن انتمائك الحضاري:

أنت راض بانتمائك الحضاري	نعم	لا	المجموع
التكرار	50	7	57
النسبة	%87.7	%12.3	%100

المصدر: بناء على نتائج الاستبيان.

يتضح من الجدول أن أغلب أفراد العينة أبدوا رضاهم على انتمائهم الحضاري ، حيث تقدر النسبة بـ 87.7% ، في حين أكد 12.3% من إجمالي أفراد العينة عدم رضاهم على انتمائهم الحضاري والذي يروونه غير موحد ومتعدد الانتماءات، ماعدا الانتماء الديني، وهم في غالبيتهم ذوي مستويات تعليمية دنيا .

هل انت راض بانتمائك الحضاري

12.3%



- الجدول رقم (08): توزيع أفراد العينة حسب مكانتك في المجتمع:

المجموع	حدثي تطوري	محافظ	تقليدي مرن	مكانك في المجتمع
60	9	34	17	التكرار
%100	%15.1	%56.67	28.33	النسبة

المصدر: بناء على نتائج الاستبيان. ملاحظة : سؤال متعدد الاجابات فكان عددها 60 اجابة.

نلاحظ من خلال الجدول رقم 08 الذي يمثل توزيع أفراد العينة حسب مكانك في المجتمع أن أعلى نسبة كانت للفئة المحافظة بـ 56.67% وهم من أصول ريفية وقيمون في المدينة بحكم الدراسة أو العمل، يلها فئة تقليديين المرنين بـ 28.33%

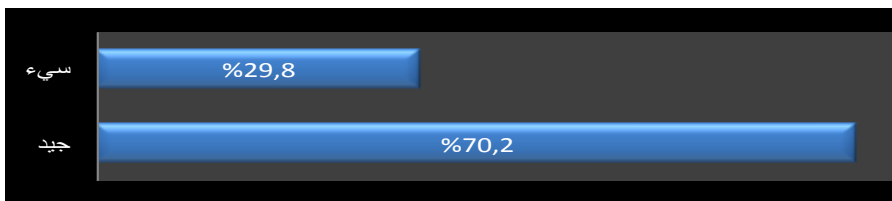
وهم من أصول ريفية و يقيمون في الريف، في حين بلغت نسبة الذين يتبنون فكرة الحداثة والتطور بـ 15.1%. وهؤلاء هم من سكان المدينة أو الذين يرغبون في الإقامة بها .

. الجدول رقم (09) توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في الثقافة الالكترونية:

رأيك في الثقافة الالكترونية	جيدة	سيئة	المجموع
التكرار	40	17	59
النسبة	70.2%	29.8%	100%

المصدر: بناء على نتائج الاستبيان. ملاحظة : سؤال متعدد الاجابات فكان عددها 59 اجابة .

نلاحظ من خلال الجدول رقم 09 الذي يمثل توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في التحضر والثقافة الالكترونية نجد أن أعلى نسبة كانت ايجابية بنسبة بـ 70.2 % وهم في الغالب من ذوي المستويات التعليمية الجيدة، في حين أبدت نسبة 29.8 % بسلبية الثقافة الالكترونية وعدم جدواها وفائدتها وهم من ذوي المستويات التعليمية الدنيا .



الشكل رقم (09): رأي الأفراد في التحضر والثقافة الالكترونية.

. الجدول رقم (10) يبين استخدام المبحوثين لمتصفح المواقع الالكترونية.

أنت من متصفح المواقع الإلكترونية	دائما	أحيانا	نادرا	المجموع
التكرار	36	17	04	57
النسبة	%63.2	%29.8	%7	%100

المصدر: بناء على نتائج الاستبيان.

تشير بيانات الجدول إلى استخدام أفراد العينة لمواقع الإلكترونية، حيث أجابت نسبة 63.2 % أي ما يعادل 36 مبحوث بأنها تستخدم مواقع الإلكترونية بصفة دائمة، تليها نسبة 29.8 % أي ما يعادل 17 مفردة أجابوا بمؤشر أحيانا، بالمقابل 7 % الذين يستخدمون مواقع الإلكترونية نادرة أي ما يعادل 4 أفراد. نستنتج من خلال هذه النتائج أن غالبية أفراد العينة مدمون على مواقع التواصل الاجتماعي بصفة دائمة، وهذا ما أحدث صراعا بين ثقافتهم المحلية والثقافة الإلكترونية التي يكتسبونها عبر المواقع الإلكترونية، مما يؤدي لحدوث العديد من مظاهر الاغتراب الثقافي .



الجدول رقم (11) طبيعة المواقع الإلكترونية التي يتصفحها الشباب

طبيعة المواقع الالكترونية التي تتصفحها	صفحات اخبارية	صفحات المنوعات والتسلية	صفحات علمية	المجموع
التكرار	32	26	42	100
النسبة	%32.0	%26.0	%42.0	%100

المصدر: بناء على نتائج الاستبيان. ملاحظة: سؤال متعدد الاجابات فكان عددها

100 اجابة

نلاحظ من خلال الجدول رقم (11) الذي يمثل طبيعة الصفحات الالكترونية التي تتصفحها فئة الشباب، حيث سجلنا أعلى نسبة كانت للصفحات العلمية بـ 42.0 % وهم من الشباب ذوي المستويات التعليمية الجامعية والدراسات العليا، تليها الصفحات الاخبارية بنسبة 32.0 % وهم في الغالب من الشباب ذوي المستويات المتقفة الجامعية، وأيضا من الفئات العمرية المتوسطة والذين يتابعون الأخبار طلبا للمعلومة وتتبع الأخبار المحلية والأجنبية، في حين بلغت النسبة الأخيرة 26.0 % الذين يرتادون صفحات التسلية واللهو، وهؤلاء هم من الشباب البطال وذوي المستوى العلمي الضعيف، والذي لاتهمم الصفحات الجادة والعلمية، وإنما غايتهم من استخدام هذه المواقع الالكترونية هي التسلية وتمضية وقت الفراغ .

- الجدول رقم (12) يوضح توزيع المبحوثين حسب ما إذا كانوا تفاعلون مع مضامين الثقافة الدينية عبر المواقع الالكترونية.

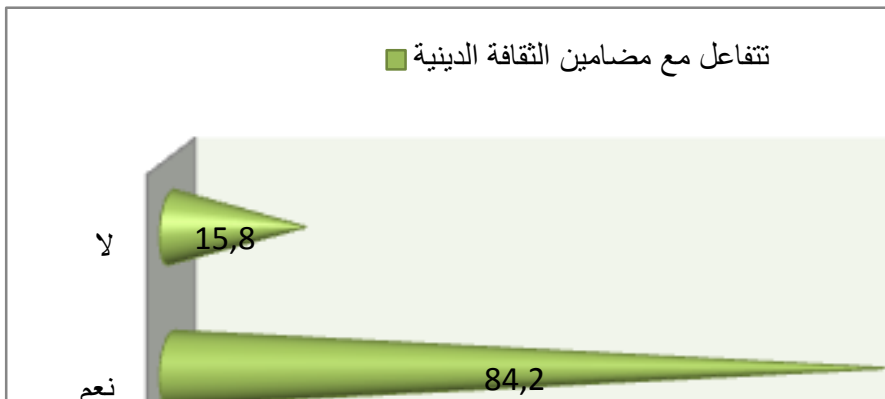
تفاعل مع مضامين الثقافة الدينية	نعم	لا	المجموع
التكرار	48	9	57

النسبة	%84.2	%15.8	%100
--------	-------	-------	------

المصدر: بناء على نتائج الاستبيان.

تظهر بيانات هذا الجدول أن نسبة 84.2 % من أفراد العينة أي ما يعادل 48 مفردة أجابوا بأنهم يتفاعلون مع مضامين الثقافة الدينية في المواقع الالكترونية وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي، في حين أجاب البعض الآخر بأنهم لا يتفاعلون بنسبة قدرت بـ 15.8 % أي ما يعادل 9 أفراد .

نستنتج من خلال هذه النتائج أن غالبية أفراد العينة متفاعلين مع مضامين الثقافة الدينية داخل المواقع الالكترونية، وهذا مايدل على التزامهم وقناعتهم التامة بمبادئ الدين والأخلاق .



- الجدول رقم (13) سمات الهوية عبر مواقع التواصل الاجتماعي .

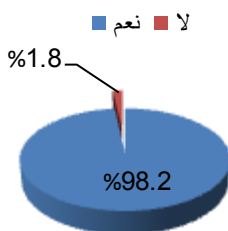
المجموع	لا	نعم	سمات الهوية عبر مواقع التواصل الاجتماعي
57	1	56	التكرار

النسبة	%98.2	%1.8	%100
--------	-------	------	------

المصدر: بناء على نتائج الاستبيان.

تشير بيانات الجدول إلى أن سمات الهوية عبر المواقع الإلكترونية حاضرة وبشكل قوي، حيث أجابت نسبة 98.2 % من أفراد العينة أي ما يعادل 56 مبحوث بمحافظتهم على سمات الهوية من خلال توضيح الانتماء الديني والوطني عبر صفحات التواصل الاجتماعي وبصفة دائمة، بينما أجاب فرد واحد من أفراد العينة بعدم إبراز سمات هويته عبر تلك المواقع وذلك بنسبة 1.8 %، وهو يرجع سبب ذلك حسب وجهة رأيه بعدم مصداقية المواقع الإلكترونية ، وقد تشكل خطرا يهدد خصوصيته من خلال نشر سمات هويته .

سمات الهوية عبر مواقع التواصل الاجتماعي



الجدول رقم (14) الاعلانات الالكترونية الغربية لا توافق ثقافة المجتمع الجزائري.

المجموع	لا	نعم	الاعلانات الالكترونية الغربية لا توافق ثقافة المجتمع الجزائري
57	8	49	التكرار
%100	%14.1	%85.9	النسبة

المصدر: بناء على نتائج الاستبيان.

نلاحظ من خلال نتائج هذا الجدول أن غالبية المستجوبين من الشباب الجزائري قد أكدوا على أن الاعلانات الالكترونية الغربية لا تتوافق مع ثقافة وقيم المجتمع الجزائري، حيث سجلنا أعلى نسبة الموافقة للرأي بـ 85.9 % وهم في الغالب من الشباب المحافظ والتقليدي (أنظر جدول رقم 8)، في حين أبدى 14.1 % من افراد العينة عدم اهتمامهم بفكرة التوافق وهم في الغالب من الشباب الحداثي التطوري (راجع جدول رقم 8).



- الجدول رقم (15) تتعارض الاعلانات الالكترونية مع القيم الدينية للمجتمع الجزائري

تتعارض الثقافة الالكترونية مع القيم الدينية للمجتمع الجزائري	نعم	لا	المجموع
التكرار	50	7	57
النسبة	%87.7	%12.3	%100

المصدر: بناء على نتائج الاستبيان.

نلاحظ من خلال الجدول رقم 15 والذي يمثل توزيع أفراد العينة حسب وجهة رأيهم في مدى معارضة الثقافة الالكترونية للقيم الدينية للمجتمع الجزائري، حيث نجد أن أعلى نسبة كانت ب نعم بنسبة ب 87.7% من مجموع أفراد العينة وهم يؤكدون على أن الثقافة الالكترونية المروج لها عبر المواقع هي منفتحة وغير محافظة، ولاتحترم أي من الأديان السماوية بما فيها الدين الاسلامي الذي يمثل عقيدة وهوية الشباب الجزائري، وهي ثقافة عالمية تتجاوز حدود الأخلاق والمعايير الأخلاقية وتروج للمادية والترويج لنظام عولمي تسود فيه القيم المادية والمصلحة الفردية على حساب الأخلاق الانسانية، في حين أبدت نسبة 12.3% بعدم تعارض الثقافة الالكترونية مع القيم الدينية للمجتمع الجزائري، وهم في الغالب من الشباب الذي لا يرتادون كثيرا هذه المواقع الالكترونية، لذلك تجدهم يختارون بعناية تلك المواقع التي يتصفحونها من حين لآخر.

❖ خاتمة:

لقد وضع المجتمع الجزائري العديد من المعايير والضوابط الوضعية والشرعية والعرف والتقاليد التي تعارفت عليها الجماعة ما يحقق الضبط الاجتماعي الذاتي



لأفرادها، و بما يحقق المصلحة العامة للمجتمع في اتساق تام و عدم التعارض مع المصلحة الخاصة والفردية .

وقد خلصنا من خلال هذه الدراسة ان هناك صراع ثقافي يعاني منه الشباب الجزائري بسبب موجة الثقافة الالكترونية السائدة في حياته اليومية والتي يتعامل معها بشكل دائم سواء اكان في مجال الدراسة او الترفيه أو حتى الاطلاع، غير أن مااتفق عليه غالبية الشباب هو رفض الثقافات الالكترونية التي تمس الجانب الديني وتجنب التواصل معها للحفاظ على هويته ومعتقداته الدينية، واحترام ذاته وشخصيته، والمحافظة على القيم المحلية واحترام القيم الجماعية السائدة في المجتمع .

و قد أضحت هذه المعايير والقيم الثقافية جزءا من النسيج الاجتماعي للمجتمع الجزائري يتجدد فيه أو يتغير جزئيا أو كليا بما يتماشى و تغير الظروف الاجتماعية والثقافية، أو يحتفظ بثوابته عبر الزمن، فيصبح ميراثا ثقافيا يتم تعاقبه عبر الأجيال.

وفي ظل هذا الخضم من التلاطم العالمي بين المعايير الاجتماعية في الدول المختلفة في عصر الثقافة الالكترونية فعلى الشباب الجزائري الالتزام بالقيم الاجتماعية التالية:

. الالتزام بالمعايير الاجتماعية الثابتة التي تحقق الوحدة والتماسك والاستقرار للجماعة بما يحقق مصلحة الفرد والجماعة.

. التحرك نحو التغيير وإضافة معايير جديدة معاصرة أو حذف معايير قديمة لم تعد صالحة بما يحقق التقدم الاجتماعي.

. الوعي التام بالقيم الاجتماعية المحلية، وموازاتها للمعايير الاجتماعية العالمية.

. جودة الانتقاء للمعايير الاجتماعية العالمية مع حسن توظيفها في المواقف المناسبة.

. اعتماد أي حركة للتطوير أو التقدم الاجتماعي على ثوابت الدين واللغة والتاريخ وجغرافية المكان.

. الاحتفاظ بالهوية العربية الاسلامية كأساس لبنية الشخصية الجزائرية .

لذلك فان المسؤولية الاجتماعية لتحقيق التوازن مابين الثوابت المحلية وحسن استغلال مدخلات الثقافة الالكترونية تقع على كاهل الأسرة والمؤسسات التربوية والجمعيات الثقافية ووسائل الاعلام في توجيه شباب المجتمع الجزائري الى الاستغلال الواعي للثقافة الالكترونية بمختلف وسائطها، وتوعيتهم وتحذيرهم من الاستغلال السلبي والوقوع في كنف الادمان.

🚩 قائمة المراجع:

1. خليل صابات، و جمال عبد المنعم. (2001). وسائل الاتصال نشأتها وتطورها (الإصدار الطبعة الأولى). القاهرة، مصر: مكتبة الانجلو مصرية.
2. رشيد حمدوش. (2009). مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر امتدادية أم قطيعة. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
3. عبد الله أحمد اليوسف. (2015). الشباب، هموم الحاضر وتطلعات المستقبل (الإصدار طبعة منشورات ضفاف الاولى). بيروت، لبنان.
4. ماجد الزيود. (2011). الشباب و القيم في عالم متغير (الإصدار الطبعة العربية الثانية). عمان، الأردن: دار الشروق.
5. محمد عبد الحميد. (2007). الاتصال و الاعلام على شبكة الانترنت. القاهرة، مصر: عالم الكتب.
6. محمد عمر الحاجي. (2002). الانترنت ايجابياته وسلبياته، دمشق، سوريا: دار المكتبي.
7. محمد محمد بيومي خليل. (2001). التربية وجودة الشباب العربي في عصر العولمة. مصر: المكتب الجامعي الحديث.
8. نصير بو علي. (2005). التلفزيون الفضائي و أثره على الشباب في الجزائر. عين مليلة، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر.
9. ياسين قرناني. (2016). الشباب و الانترنت. عمان، الأردن: دار الأيتام للنشر و التوزيع.